الاتجاهات الثقافية للحركة الوطنية

الاهتمامات الصحفية لتيّارات الحركة الوطنية الجز ائرية

(1954-1946)

تأثّرت الصّـــحافة الجزائرية بكلّ التطوّرات التّي تمخضـــت عن الحرب العالمية الثّانية، وقد تركت تلك التطوّرات انعكاسات واضحة على الصّحافة يمكن تلخيصها فيما يلي:

- أصـبحت الصّـحافة الجزائرية تُعبّر عن اتّجاهات سـياسـية واضـحة ومحدّدة، تسـتند إلى فلسفات سياسية واجتماعية متبلورة.
- رغم قلّة عددها، فقد كان تأثير صـحافة ما بعد 1946م أعمق من الصّـحف التّي صـدرت ما بين الحربين.
- تميّزت هذه الصّحافة غالبًا بالانتظام في الصّدور، ويرجع ذلك إلى أنّها لم تكن مشروعات فرديّة مثل الصّـحف السّابقة، بل أنّها استندت إلى أحزاب سياسيّة لها امكانياتها المعتبرة، ممّا كفل لها الاستمرار لأكبر قدر ممكن وساعدها على تطوير فنونها الصّحفية.
- يُحسـب للصّـحافة الجديدة أنّها اسـتفادت من التّطور العالمي الحاصـل آنذاك في مجالات الفن الصّحفي؛ من حيث الإخراج والطّباعة والأسلوب وثقافة المحرّرين.

1-صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

1-البصائر:

تُعدّ البصـــائر الثّانية (1947-1956م) امتدادًا للبصـــائر الأولى (1935-1939م)، وهذا ما يؤكّده الإبراهيمي في افتتاحية الجريدة: "**جريدة البصـــائر هي أحد الألســـنة الأربعة الصّـــامتة لجمعية العلماء، تلك الألسنة التّي كانت تفيض بالحكمة الإلهية المستمدّة من كلام الله وكلام رسـوله، والتّي كانت ترمي بالشـرر على المبطلين والمعطّلين، وكانت كلّما أغمد الظّلم لسـانا**

ســلّ الحقّ لســانا لا ينلثم ولا ينبو"[1]، فقد جعل الإبراهيمي من الجريدة منبرا للتّعبير عن أفكار الجمعية واتّجاهها، لتُحقّق هدفها الرّامي إلى التّصدي للمبطلين والمعطّلين.

تميزت البصــائر الثّانية ثقافيّا بالتعدّد والتنوّع المعرفي؛ فقد ســعت في ســبيل إنقاذ الشّــخصــية الوطنية الجزائرية.

2- جريدة الشّعلة (1949-1951م):

جريدة أسبوعية مستقلّة ومختلفة عن البصـائر، أسّسـها الأديب "أحمد رضـا حوحو" في 15 ديسمبر 1949م، وترأّس تحريرها طوال فترة صدورها التّي دامت سنتين، كان من أبرز المحرّرين بها: أحمد حماني، موسى الأحمدي، أحمد بوشمال، وعبد الرحمان شيبان.

جاءت الشّـعلة لتتكلّم بلسـان حال الشّـباب الجزائري ولتُخاطبهم على قدر عقولهم؛ فكانت تكتب بالفصـحى وأحيانا بالعامّية، وقد تميّزت بلهجتها الحادّة وسـخريتها العنيفة في مهاجمة الاسـتعمار والطّرقية والجمود في السـياسـة الدّاخلية، وكانت شـديدة الانتقاد والإزعاج للإدارة الاسـتعمارية، و لم تُعمّر الجريدة أكثر من سـنتين، أصـدرت خلالهما 54 عددا؛ بعدما قامت الإدارة الاسـتعمارية بتوقيفها في 08 فيفري 1951م، بسـبب عدائها الشّـديد للسـياسـة الفرنسـية وتهجّمها المتواصـل على الإدارة.

3- الشّاب المسلم "Le Jeune Musulman" (1952-1954م):

أُنشــئت هذه الجريدة من قبل "جمعية العلماء المســلمين الجزائريين لأجل مرافقة شــريحة معتبرة من المثقّفين بالفرنسية من الطّلبة وخريجي المدارس الفرنسية، فقد خصّصت الجمعية لهذه

[1] محمد البشير الإبراهيمي، "**استهلال**"، البصائر، ع 01، 25 جويلية 1947، ص 01.

الفئة منبرًا إعلاميًّا يكون تُرجمان منهجها الإصـــلاحي، تُخاطبها من خلالها باللّغة التّي تُتقنها وتستوعبها، من أجل ربطها بدينها وثقافتها وحضارتها، وتكون وسيلة للتّأصيل والتّحرر.

تأسّست جريدة الشّاب المسلم سنة 1952م، وهي نصف شهريّة كانت تصدر باللّغة الفرنسية كلّ يوم جمعة بالجزائر العاصمة[2]، استمرّت في الصّدور أزيد من سنتين؛ من 06 جوان 1952م إلى غاية 30 جويلية 1954م، أصدرت خلالها 36 عددا.

كان تأسيس الجريدة بمبادرة من أحمد طالب الإبراهيمي وبمباركة من الجمعية، صدر العدد الأوّل لها بتاريخ 02 جوان 1952م. مثّلت "الشّاب المسلم" صورةً لما تنشره البصائر في مواضيعها وتوجّهاتها، فاستقطبت نخبة من الكُتَّاب الذّين تناولوا على صفحاتها موضوعات مختلفة ذات اتجاه إصلاحي وتحرّري ووطني، مستقطبةً جمهورًا واسعًا من القُرّاء، إذ بلغ سحبها خلال الأعداد الأولى عشرة آلاف نسخة لكل عدد، ووصلت عدد مقالاتها إلى 165 مقالة.

2-صحافة الاتجاه الاستقلالي او الموالية له:

1 الأمّة الجزائرية "La Nation Algérienne"(1946-1948م):

صحيفة شهرية كانت تصدر باللّغة الفرنسية بشكل غير نظامي خلفا لجريدة "العمل"، كما ضمّت نشرة باللّغة العربية هي "صوت الأحرار"، دعت هذه الصّحيفة إلى الاستقلال الكامل للجزائر، وقد استمرّت في الصّدور من جويلية 1946م إلى غاية أكتوبر 1948م.

ظلّت "الأمّة الجزائرية" الجريدة الوحيدة الصّامدة في الدّفاع عن أفكار الحزب، في ظروف أقلّ ما يقال عنها أنّها مكهربة بسبب رداءة الجوّ السياسي الذّي كان سائدا بين أعضاء "حركة

[2] زهير إحدادن، **الصّحافة المكتوبة في الجزائر**، المرجع السابق، ص 58.

الانتصـار للحريات الديمقراطية وعندما تصـدّع الحزب تحوّلت إلى جريدة أسـبوعية ولسـان حال أعضاء اللّجنة المركزية او بالأحرى المنشقّين عن مصالي.

2-جريدة المغرب العربي:

ظهر أوّل عدد من الجريدة في 13 جوان 1947م، وجاء في شـعارها: "جريدة أسـبوعية تُحرّرها نخبة من الجزائريين"[3]، وقد أُردف إصـدار "المغرب العربي" باللّغة العربية بإصـدار نسـخة ثانية باللّغة الفرنسية في نفس السّنة، وأشرف عليها بن يوسف بن خدّة.

أولت الجريدة اهتماما كبيرا للجوانب السـياسـية والاجتماعية والثّقافية في الجزائر وبلدان المغرب العربي، فلم يكن اهتمامها وتوجّهها محليًّا، بل كانت مغاربيّةً ،ففي مجال الحركة الوطنية رصدت الجريدة تطوّر النّضال الوطني عبر مختلف مراحله من جهة، وأبرزت سياسة الاستعمار الفرنسي منذ غزوه الجزائر من جهة أخرى، كما ناقشت بعض القضايا الحسّاسة التّي تهمّ الأمّة الجزائرية، والتّي كانت محلّ جدل كبير بين روافد الحركة الوطنية، كمسـائل الدّين واللّغة والسـياسـة، وكان أهم ما ميّز الجريدة ثقافيّا هو تبنّيها وإلحاحها على مطلب الاهتمام باللّغة العربية، واهتماماتها بضـرورة توسـيع فتح المدارس العربية عبر أنحاء القطر الجزائري، إضـافة إلى الطّابع الأدبي الذّي ميّز بعضا من مقالاتها.

3 الجزائر الحرّة "L'Algérie Libre"(1949-1954م):

من صـحف الاتجاه الاسـتقلالي التّي كانت تصـدر باللّغة الفرنسـية، ظهرت في تاريخ 18 أوت 1949م، بدايتها كانت نصـف شـهريّة ثمّ أصـبحت أسـبوعيّة منذ جويلية 1953م، صـودر العدد الأول منها وهو تحت الطّبع في الجزائر العاصـمة، وهو الذّي كان مقرّرا أن يصـدر في

[3] **المغرب العربي**، ع 01، س1، 13 جوان 1947، ص 01.

18 أوت 1949م، فهاجرت إلى باريس طلبا للحريّة وفرارا من الاضـــطهاد المســـلّط عليها في الجزائر، ثمّ عادت للصّدور في جويلية 1951م، وقد صدر لها إلى غاية هذا التّاريخ ثلاثة أعداد لكنّها لم تسلم من المصادرة بفرنسا أيضا، ولم يصدر منها إلّا بعض الأعداد لطابعها الثوري المعادي لفرنسا.

كانت مواضيع "الجزائر الحرّة" سياسيّةً في معظمها، تصف حالة الشّعب وآماله، وتعكس برنامج الحزب في التحرّر والاستقلال ودعت إلى الاتّحاد وتؤكّد ضرورته، وتميّزت بالصّراحة والشّجاعة، واستمرّت الجريدة إلى غاية شهر نوفمبر 1954م، وقد تحولت الى لسان ناطق بالمصاليين عندما حدثت الأزمة والانشقاق في الحزب الاستقلالي، أمّا المركزيين فقد استأثروا بجريدة "الأمّة الجزائرية"، ودخلت الجريدتان في صراع من أجل بسط النّفوذ.

4- المنار (1951-1953م):

تُعدّ المنار صحيفة سياسية ثقافيّة دينيّة نصف شهرية، صدرت باللّغة العربية في الجزائر العاصمة من مارس 1951م إلى غاية نوفمبر 1953م، أدارها وترأّس تحريرها الصّحفي "محمود بوزوزو"، كانت مستقلّة في الظّاهر ولكنّها تابعة للحزب الاستقلالي واقعا. يتّضح من الجريدة اهتمامها الواسع بموضوع الحركة الوطنية الجزائرية، وقد انعكست أعدادها الواحد والخمسون (51) على تطوّرات الحياة في الجزائر في المجالات: السياسيّة، الثّقافية، والدّينية.

أولت الجريدة للجانب الثّقافي أهميّة معتبرة، فعملت في سبيل إحياء التّراث الفكري وكنوز الثّقافة المغاربية، من خلال الدّعوة إلى ثقافة عصـــريّة مُطعّمة بالرّوح التقدّمية، وإلى تشـــجيع الثّقافة الوطنيّة وتثبيت أسسها والدّفاع عنها.

5 صوت الجزائر (1953-1954م):

صحيفة نصف شهريّة جامعة، برزت في حجم كبير حاملة مواضيعا متنوّعة ذات اتّجاه سياسي واجتماعي وأدبي، صدرت بالجزائر العاصمة ابتداء من شهر نوفمبر 1953م تحت إشراف ورئاسة "مصطفى فرّوخي"، أحد المركزيين البارزين في صفوف الحزب الاستقلالي.

كانت الجريدة ذات مستوى فكري جيّد، حيث شارك في التّحرير بها كُتّاب من المغرب العربي تطبيقا لتوجيهات الحزب في هذا المجال، إلى غاية توقّفها بعد اندلاع الثّورة التّحريرية 1954م.

-6 صوت الشّعب (1954م):

صحيفة سياسيّة أسبوعيّة نادت بالكفاح التحرّري في جميع الميادين، وشعارها "كفاح، نظام، تضحية" أدارها "مولاي مرباح"، وترأّس تحريرها "عبد الحميد مهري"، صدر العدد الأوّل لها بالجزائر العاصمة في 21 جويلية 1954م، مثّلت هذه الجريدة الاتّجاه السياسي المركزي للمجموعة المنشقّة عن الحزب قد صدر منها تسعة أعداد فقط.

3-صحافة الاتّحاد الدّيمقراطي للبيان الجزائري (U.D.M.A):

1 الجمهورية الجزائرية "La République Algérienne" (1946-1955م):

كان صدور جريدة "الجمهورية الجزائرية" كان تحت عنوان "المساواة" منذ 15 سبتمبر 1944م من طرف فرحات عباس، وأنّها استأنفت صدورها بعد قانون العفو العام السّالف الذّكر في 02 جوان 1946م ابتداء من العدد 34.

ظهرت الجريدة بتسميتها الجديدة "الجمهورية الجزائرية" في افتتاحية العدد 132 الموافق لـ 25 جوان 1948م، والذّي أكّد فيه فرحات عباس أنّ جريدة المساواة أصبحت رسميّا جريدة

الجمهورية الجزائرية، رافعا من خلالها شـــعار التّعاون مع فرنســـا الدّيمقراطية ضـــدّ فرنســـا الاســتعمارية، وذلك على إثر خيبة أمله بفعل مصـــادقة المجلس الوطني الفرنســـي على "قانون الجزائر 1947م".

ارتبط تطوّر جريدة "الجمهورية الجزائرية" ارتباطًا وثيقًا بالتطوّرات التّي عرفتها السّـــاحة الجزائرية منذ 15 سـبتمبر 1944م، حتّى توقّفت في 16 ديسـمبر سـنة 1955م، كما ارتبطت بنضـال شـخصـية فرحات عباس في تفاعله مع هذه التطوّرات، باعتباره الشّـخصـية التّي كان لها الإشراف الكلّي عليها من حيث رسم سياستها الصّحفية.

2 الوطن (1948م):

صـــحيفة وطنية نصـــف شـــهرية، صـــدرت باللّغة العربية في الجزائر العاصـــمة منذ مارس 1948م، أدارها فرحات عباس، وكان لها دور في نشـــر اللّغة العربية التّي هي أســـاس هويّة الجزائريين.

رغم أنّه لم يصـــدر لها إلّا أعداد قليلة غير منتظمة، فقد ســـارت الجريدة على نفس مبادئ جريدة الجمهورية الجزائرية، وغلب على موضوعاتها الطّابع السياسي؛ حيث كانت تؤمن بمبادئ الحزب في الحريّة والمسـاواة والاسـتقلال الذّاتي للجزائر، مع الاتّحاد بفرنسـا فيدراليّا، وقد جمعت نخبةً من الأقلام الجزائرية في صورة المفكّر مالك بن نبي، الذّي كانت له بعض المقالات مسّت بعض القضايا الفكرية والثّقافية.

4-صّحافة الاتجاه الشّيوعيي:

1-الحريّة "Liberté" (1943-1955م):

صحيفة أسبوعية صدرت باللّغة الفرنسية في مدينة الجزائر العاصمة منذ 1943م، سارت على نفس نهج جريدة "الجزائر الجمهورية" التّي صـــدرت ســنة 1938م، ومثّلت صـــورة لما تنشره في مواضيعها.

تعرّضت هذه الجريدة للعديد من المضايقات والملاحقات البوليسية في حقّ أعضائها وقُرّائها، وهو ما أثّر على انتظام صـــدورها، والمرجّح أنّها توقّفت تماما قبل ماي 1955م، حســـب الاحتجاج الذّي نشـره ممثّلو الصّـحافة الوطنية الشّـيوعية في جريدة الحزب العربية الجزائر الجديدة.

2- الجزائر الجديدة (1946-1955م):

هي جربدة عربية كانت تصـدر بمدينة الجزائر العاصـمة، ونسـخة جديدة لجريدة "الكفاح الاجتماعي" التّي صدرت بالفرنسية في الثّلاثينات، مديرها السياسي "عمّار أوزقان" الكاتب العام للحزب، جاء في افتتاحيتها بأنّها "أوّل جريدة ديمقراطية باللّغة العربية"، وتصـــدّرت افتتاحيات أعدادها عبارة "اللّسـان المركزي للحزب الشّـيوعي الجزائري"، صـدر العدد الأول لها في جويلية 1946م بالجزائر العاصمة توقّفت عن الصدور في سبتمبر 1955م.

تناولت الجريدة أهمّ الأحداث السـياسـية والاجتماعية والاقتصـادية والثّقافية في الجزائر؛ واعتنت بطرح مشـاكل الفلّاحين والطّبقات الاجتماعية الأخرى، كما كانت من حين لآخر تنشـر أخبار بلدان الوطن العربي التّي كانت تحت نير الاستعمار، وخصّصت لذلك ركنين هما: كفاح الشّعوب لحريتها، وأخبار الأقطار الشّقيقة.

وفي المجال الثّقافي، دافعت "الجزائر الجديدة" عن اللّغة العربية، وطالبت بتوسيع إنشاء المدارس العربية لكنها اهتمت أيضا بالدارجة.

وتطرّقت الجريدة كذلك لبعض الشّخصيات الوطنية وعددت فضائلهم، خصوصا من العلماء، في صورة إحياء ذكرى ابن باديس بمقالات لعمّار أوزقان، والشّاعر محمد العيد الذّي وصفت أشعاره بأصدق الأشعار الحديثة، ونشرت بعض مقالات الشّيخ الابراهيمي التّي نادى فيها بفتح مدارس التّعليم أمام الجزائريين. كما خصصت الجريدة مجالًا لروائع الأدب العربي من أجل قرّائها (أقوال عمر بن الخطاب، روائع ابن جبير، حافظ إبراهيم...الخ)، وكانت تختم بعضًا من أعدادها بقطع من قصائد أمير شعراء الجزائر محمد العيد آل خليفة.

3- الجزائر الجمهورية "Alger Républiquain" (1938-1957م):

جريدة أسبوعية صدرت في الجزائر العاصمة باللّغة الفرنسية، ثمّ أصبحت يوميّة منذ 1938م تحت إشراف الحزب الشّيوعي الفرنسي حتّى عام 1954م. كان لهذه الجريدة تأثير بارز على النّخبة اليسارية عموما، وكان كُتّابها من المثقّفين المسلمين الأهالي ومن المثقّفين الفرنسيين، وقد كتب فيها في بداية حياتهم كلّ من محمد ديب وكاتب ياسين والبشير حاج علي والصّادق هجرس وعبد الحميد بن زين وألبير كامو وآخرون.

نالت "الجزائر الجمهورية" رواجا كبيرا لدى القُرّاء، بسبب خطّتها المنتهجة وجُرأتها في تناول الأحداث والقضايا، حيث كانت تتولّى نشر جميع الأخبار التّي يصعب على باقي الصّحف الوطنية نشرها خشية توقيفها، استمرّت على ذلك النّهج حتّى صادرتها سلطات الاحتلال سنة 1957م، بعد انضمام أعضاء الحزب الشّيوعي إلى الثّورة.